من نقاد الحديث:

شعبة بن الحجاج

إعداد الدكتور:

عبدالله محمد سعد العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.. وبعد:

هذا بحث عن أمير المؤمنين في الحديث عن الضخم، عن أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذَبَّ عن السنة، عن محدث البصرة، عمن كان إِماما من أئمة المسلمين، وركنا من أركان الدين، به حفظ الله أكثر الحديث، إنه علم من أعلام المحدثين، إنه من أفني عمره في البحث و الحفظ و العلم و العمل لخدمة حديث رسول الله – صلي الله عليه و سلم، إنه من كان شديد التحري في حديث رسول الله عليه وسلم، إنه أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقب عن دقائق علم العلل. وهو أول من جرح وعدل، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم، أخذ عنه هذا الشأن يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وطائفة. إنه فارس الحديث.الذي كأنه خلق لهذا الشأن. إنه الإمام الحجة الحافظ المتقن الثبت، إنه الذي يهابه المحدثون، إنه من كان لا يتقدَّمه أحد في الحديث في زمانه، إنه أحد أئمة الإسلام وعلمائه الجهابذة النقاد، هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو

بسطام الواسطي ثم البصري، توفي سنة ١٦٠هـ.

وهذه جملة من أقوال العلماء في الثناء عليه:

قال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن، يعني في الرِّجَال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيه للرِّجَال.(١)

وقال أحمد بن حنبل: حفاظ الحديث، أو المتثبتين في الحديث أربعة: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير، وزائدة.(٢)

وقال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.(٣)

وكان حماد بن زيد إذا حدث عن شعبة قال: حدثنا الضخم عن الضخام * شعبة الخير أبو بسطام(٤)

وقال أبو حنيفة: نِعْمَ حَشْوُ المِصْرِ هو(٥).

وقال وكيع: -إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات لذبه عن رسول الله ﷺ(٦)

و قال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق.(٧)

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (٣٥٥٧).

(٢) العلل للإمام أحمد (٣٨٥٥).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ١٢٦).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ١٢٦).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٨ / ٢٤٠).

(٦) تاريخ بغداد (١٠ / ٣٥٣).

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ١٢٧).

وقال علي بن المديني: كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الإسناد لا نعلم أحداً أول منه، محمد بن سيرين، ثم كان أيوب، وابن عون، ثم كان شعبة، ثم كان يحيى بن سعيد وعبدالرحمن.(١)

وقال النسائي: أمناء الله على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: -شعبة بن الحجاج ومالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان.(٢)

وقال ابن رجب: وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقب عن دقائق علم العلل. وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم.(٣)

شعبة بن الحجاج إمام في نقد الحديث:

وحتى نعرف كل هذا لابد لنا من التساؤل، كيف وصل شعبة إلى هذه المرتبة؟ كيف أصبح حافظا ؟ كيف أصبح أمير المؤمنين في الحديث ؟ كيف أصبح من نقاد الحديث؟ كيف أصبح من أثبت الناس ؟ ما هي طريقته؟ وما هو منهجه؟ ما هي السبل التي أوصلته إلى هذا؟ وللإجابة على كل هذا أقول: -

أولا: شعبة بن الحجاج ممن رزقه الله وميزه بحافظة قوية.

فقد شهد له أهل الفن بقوة الحافظة، وإذا ذكر الحفظ ذكر شعبة بن الحجاج.

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٣٥٥)

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨١).

(٣) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٠).

قال ابن منجويه: كان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً.(١)

قال ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد: أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة؟ فقال: كان شعبة أمر فيها.(٢)

و لاشك أنه قد كان لهذه الذاكرة القوية -التي وهبها الله لشعبة- أسباب وهي: -

١- كان يعتمد على ذاكرته بالحفظ ولذلك لم يكن يكتب إلا القليل:

قال الإمام أحمد: كان شعبة يحفظ، لم يكتب إلا شيئاً قليلاً، وربما وهم في الشيء.(٣)

ولذلك كان شعبة يذم الذي لا يحفظ حديثه ولا يعتمد على ذاكرته في حفظ حديثه، قال يزيد ابن هارون: لما حدثنا شعبة بحديث المقدام أبي كريمة في حق الضيف. قال شعبة: فيكم أحد سمعه من حريز بن عثمان؟ قلت: أنا. قال حدثني به؟ قلت: لا أحفظه. قال: صحفيون، فضحك يزيد.(٤)

---

(١) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٠).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٦٩).

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٩.

(٤) الجرح والتعديل (١ / ١٧٤).

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: وكيع لم ير في يده كتاب قط وابن عيينة والثوري وشعبة لم ير في أيديهم كتاب قط.(١)

٢-كان لشعبة طريقة مميزة في الحفظ تعينه على الضبط وتتمثل في صورتين: -

أ- حفظ القليل: فقد كان شعبة يحرص على سماع القليل في المجلس لأجل الحفظ.

وكان لشعبة طريقة في الحفظ وهي: الحرص على سماع القليل في المجلس لأجل الحفظ.

قال شعبة: كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين، فيحدثني، ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا! حتى أحفظهما وأتقنهما.(٢)

وقال ابن الصلاح: وليكن تحفظه للحديث على التدريج قليلا قليلا مع الأيام والليالي فذلك أحرى بأن يمتع بمحفوظه.

وممن ورد ذلك عنه من حفاظ الحديث المتقدمين شعبة و ابن علية و معمر.

وروينا عن معمر قال: سمعت الزهري يقول من طلب العلم جملة فاته جملة وإنما يدرك العلم حديثا وحديثين.(٣)

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٥٠٦).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (رقم ٤٤٩).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (٢٥١).

ب - الحفظ بعقد اليد: فقد كان من شدة حرصه على حفظ الحديث، يستعين على ذلك بعقد يده.

قال معاذ بن معاذ: «كنا بباب ابن عون، فخرج علينا شعبة وقد عقد بيديه جميعا فكلمه بعضنا، فقال: » لا تكلمني فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنساها.(١)

٣- المذاكرة: فقد كان من أحرص الناس على المذاكرة لأجل تثبيت حفظه.

قال أبو بكر الخلال: ينبغي لأهل العلم أن يتخذوا للعلم المعرفة له والمذاكرة به ومع ذلك كثرة السماع وتعاهده والنظر فيه فقد كان أول من عني بهذا الشأن: شعبة بن الحجاج ثم كان بعده يحيى القطان وتعاهد الناس العلم بعد ذلك بتعاهدهما ثم كان بعد هذين ثلاثة لم يكن لهم رابع: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني.(٢)

وقال أبو داود: كنا ببغداد وكان شعبة وابن إدريس يجتمعون بعد العصر يتذاكرون..).(٣)

ثانيا: حرصه على طلب الحديث، وصبره عليه.

وهذا الحرص من شعبة لم يأت من فراغ، وإنما كانت له –بعد

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١ / ٢٣٨).

(٢) طبقات الحنابلة (٢ / ١١).

(٣) الجرح والتعديل (٤ / ١١٢).

توفيق الله- أسباب وهي: -

١-البيئة الاجتماعية الصالحة والمعينة على طلب العلم، ويوضح ذلك صورتان: -

أ-حرص أمه عليه: فقد كانت أمه تحثه على السماع و الطلب، قال ابن عيينة: سمعت شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس بعت طست أمي بسبعة دنانير.(١)

ب-اهتمام أخويه به: فقد كان له أخوين، وكانا قد فرغاه عن العمل و كفياه مئونته، حتى لا يشغله طلب الرزق عن الحديث. قال صالح بن سليمان: وكان له أخوان: بشار وحماد، وكانا يعالجان الصرف.وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم! الزموا السوق، فإنما أنا عيال على أخوي.قال: وما أكل شعبة من كسبه درهما قط.(٢)

٢-**الهمة العالية:** فقد كان متصفا بعلو الهمة في الحرص على سماع الحديث. ويبين ذلك عدة صور: -

وقال أحمد بن حنبل: أقام شعبة على الحكم بن عتيبة ثمانية عشر شهراً، حتى باع جُذُوع بيته.(٣)

أ- الإكثار من سماع الحديث: فقد كان رحمه الله شديد الحرص

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٠)

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٧)

(٣) العلل ومعرفة الرجال (رقم ٢٥١٥)

على سماع الحديث والإكثار منه.

قال الذهبي: وكان من أوعية العلم، لا يتقدَّمه أحد في الحديث في زمانه، وهو من نظراء الأوزاعي، ومعمر، والثوري في الكثرة.قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث.

قلت (الذهبي): ما أظنه إلاَّ يروي أكثر من ذلك بكثير.(١)

وقال الذهبي: ذكر شيخنا أبو الحجاج في (تهذيبه): لشعبة ثلاث مائة شيخ سماهم.(٢)

وقال أحمد بن حنبل: لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث، ولا أحسن حديثاً منه، قسم له من هذا الحظ، وروى عن ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة لم يرو عنهم سفيان.(٣)

ب-السماع المباشر عن الشيوخ: فما حُدَّث شعبة بحديث عن شيخ حي إلا ذهب إليه ليسمع منه مباشرة: قال شعبة: ماحدثني سفيان عن إنسان بحديث فسألته عنه إلا كان كما حدثني به.(٤)

وقال شعبة: سفيان أحفظ مني، ما حدثني سفيان عن شيخ بشيء

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٣)

(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٩)

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ١٢٨)

(٤) علل أحمد (١ / ١٥٦ - رقم ٦٨).

فسألته، إلا وجدته، كما حدثني.(١)

قال علي بن عاصم: ذاكرت شعبة حديثا فقال: دلني على صاحبه، فقلت بالغداة، فقال: لا، الساعة، لا أدري ما يكون غدوه.(٢)

جـ-التألم بفوات الحديث: فقد جاء عنه أنه كان يشتد عليه أن يُحَدَّث بحديث لم يسمعه.

قال شعبة: إني لأذاكر بالحديث يفوتني فأمرض.(٣)

وقال مظفر بن مدرك: ذكروا لشعبة حديثًا لم يسمعه، فجعل يقول: واحزناه.(٤)

ثالثا: شدة التثبت في التحمل: فقد كان شعبة من أشد الناس تثبتا في أخذ الحديث.

ويوضح ذلك عدة أمور:

١ـ انتقاء الشيوخ:

فقد كان شعبة يتميز بانتقاء الشيوخ وكان يحث على ذلك، فلا يأخذ الحديث عن كل أحد، حتى أصبحت روايته عن الراوي تقوية له في الغالب: وقال شعبة: انظروا عمن تكتبون، اكتبوا عن قرة بن خالد،

(١) الكامل لابن عدي (١ / ٨٥).

(٢) الكامل لابن عدي (١ / ٧٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٨).

وسليمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان وابن عون.(١)

ولا يقف هذا الانتقاء عند الشيخ فقط بل تعداه إلى شيخ الشيخ وما بعده:

قال القعنبي: سمعت مالكًا يقول لسفيان الثوري: لا تكتب عن رجال فيهم بعض ما فيهم فغضب. قال: فقال شعبة: لا تأخذوا عن سفيان الثوري إلا عن رجل تعرفون، فإنه لا يبالي عن من حمل الحديث.(٢)

وهذه بعض النصوص التي تدل عن أن شعبة كان ممن ينتقي الشيوخ، والتي فيها أن روايته عن الراوي فيها تقوية لروايته عندهم:

قال أبو زرعة: لا أعلم أحدا من أهل العلم طعن على حبيب بن صالح في معنى من المعاني وهو مشهور في بلده بالفضل والعلم وشعبة في انتقاده وتركه الأخذ عن كل أحد يستعيد بقية حديث حبيب بن صالح.(٣)

وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن شهاب الذي روى عن عمرو بن مرة؟ فقال: شيخ يرضاه شعبة بروايته عنه يحتاج أن يسأل عنه.(٤)

---

(١) المجروحين لابن حبان (١ / ٨٤).

(٢) ملخص مسند يعقوب بن شيبة (رقم ٦٠).

(٣) الجرح والتعديل (٣ / ١٠٤).

(٤) الجرح والتعديل (٤ / ٣٦١).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفرا بأعيانهم. قيل لأبي: ألم يكن للثوري بصر بالحديث كبصر شعبة؟ قال: كان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال وكان الثوري أحفظ وكان شعبة بصيرا بالحديث جدا فهما له كأنه خلق لهذا الشأن.(١)

وقال علي بن المديني: ذكرنا ليحيى يعنى بن سعيد القطان القاسم بن عوف الشيباني. فقال يحيى: قال شعبة دخلت عليه وحرك يحيى رأسه. قلت ليحيى: ما شأنه؟ فجعل يحيد. قلت ليحيى: ضعفه في الحديث؟ قال: لو لم يضعفه لروى عنه.(٢)

ولا يعترض على كون شعبة من المنتقين بقول أبي أسامة: وافقنا من شعبة طيب نفس فقلنا له حدثنا ولا تحدثنا إلا عن ثقة. فقال: قوموا.(٣)

فإنما عني به من كان في أعلى درجة من الثقة لا أنه يحدث عن الضعفاء.

ومثله قول يحيى بن سعيد القطان: لو لم أرو إلا عن كل من أرضى لم أرو إلا عن خمسة.

فقد قال الحاكم معلقا عليه: " فيحيى بن سعيد في إتقانه وكثرة

---

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٢٨).

(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٥٠).

(٣) مسند ابن الجعد (٨).

شيوخه يقول مثل هذا القول، ويعني بالخمسة الشيوخ الأئمة الحفاظ الثقات الأثبات ".[1]

وقال أبو الوليد الباجي معلقا عليه: " لا خلاف أنه أراد بذلك النهاية فيما يرضيه ؛ لأنه قد أدرك من الأئمة الذين لا يطعن عليهم أكثر من هذا العدد ".[2]

ومما ينبه عليه أن رواية شعبة عن الراوي ليست حكما عاما بتعديله وإنما هو في الغالب:

قال أبو حاتم: إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفرا بأعيانهم.[3]

وقال قال الحافظ ابن عبد الهادي: إن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات، وقد يروي عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم والكلام فيهم الكلمة والشيء والحديث وأكثر من ذلك.[4]

وقال السخاوي: من كان لا يروي إلا عن ثقة إلا في النادر الإمام أحمد وبقي بن مخلد وحريز بن عثمان وسليمان ابن حرب وشعبة

---

(١) المدخل إلى الصحيح (ص ١١٣).

(٢) التعديل والتجريح (١ / ٢٦٠).

(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٢٨).

(٤) الصارم المنكي (ص٨٩-٩٠).

والشعبي وعبد الرحمن بن مهدي ومالك ويحيى ابن سعيد القطان.(١)

وقال العلائي معلقا على قول يحيى القطان: ومالك عن سعيد بن المسيب أحب إلي من سفيان يعني الثوري عن إبراهيم. قلت: لأن مالكا لم يرو إلا عن ثقة عنده ووافقه الناس على توثيق شيوخه إلا في النادر منهم كعبد الكريم بن أبي المخارق وعطاء الخراساني، وأما سفيان الثوري فإنه روى عن جماعة كثيرين من الضعفاء مثل جابر الجعفي ونحوه وشعبة متوسط بينهما في ذلك ولهذا رجح جماعة من الأئمة مراسيله أيضا ولم يكن يدلس أصلا.(٢)

٢- تحذيره من حديث الضعفاء:

فقد كان يذم الأخذ عن الضعفاء، ويتقرب إلى الله في التحذير من حديثهم، وهذا الأمر يوضحه عدة صور: -

أ-كان يتكلم في بعض المشاهير كسفيان، لأجل روايتهم عن كل أحد.

قال أحمد بن الخليل: سمعت أبا نوح قراداً يقول: قال شعبة: نعم الرجل سفيان لولا أنه يقمش - يعني يأخذ من الناس كلهم.(٣)

قال القعنبي: سمعت مالكًا يقول لسفيان الثوري: لا تكتب عن

(١) فتح المغيث (١ / ٣١٦).

(٢) جامع التحصيل (ص ٨٩).

(٣) المعرفة والتاريخ (١ / ٧٢٨).

رجال فيهم بعض ما فيهم فغضب. قال: فقال شعبة: لا تأخذوا عن سفيان الثوري إلا عن رجل تعرفون، فإنه لا يبالي عن من حمل الحديث.(١)

قال إبراهيم بن هاشم: سمعت عبد الله بن إدريس يقول قلت لشعبة: ما تقول في سفيان بن سعيد؟ قال: ذاك رجل ما أفادني شيئا إلا وجدته كما أفادني من رجل لا يبالي عن من روى عن أبي شعيب المجنون الصلت بن دينار.(٢)

قيل ليحيى: كان شعبة هم أن يترك حديث أيوب ؟. قال: كان أيوب خيراً من شعبة، ولكن لحال أنه كان يتحفظ ولم يكن يكتب.(٣)

ب-كان يستعدي السلطان على الرواة للأحاديث المكذوبة، ولا يقبل فيهم شفاعة:

قال خضر بن اليسع: - رُئي شعبة متقنعا في شدة الحر فقيل له إلى أين يا أبا بسطام ؟قال: أستعدي على رجل يكذب على رسول الله ﷺ.(٤)

قال حماد بن زيد: كلمنا شعبة في أبان بن أبي عياش وسألناه الكف

(١) ملخص مسند يعقوب بن شيبة (رقم ٦٠).

(٢) ملخص مسند يعقوب بن شيبة (رقم ٦١).

(٣) شرح العلل (١ / ١٦١)

(٤) حلية الأولياء (٧/ ١٥٠).

عنه فقال: - إنه وإنه. فقلنا: نحب أن تمسك عنه فقال: نعم.قال حماد: فبينا أنا في المنزل في يوم مطير إذا بشعبة يخوض في الماء سمعنا خوضه فنادى يا أبا إسماعيل فأجبته. فقال هو ذا أمضي أستعدي على أبان فقلت: -ألم تضمن لنا أن تمسك عنه ؟ فقال: لا أصبر لا أصبر، فمضى(١)

وقال البخاري في الخصيب بن جحدر: كذاب، استعدى عليه شعبة.(٢)

وقال غندر: رأيت شعبة راكبا على حمار، فقيل له: أين تريد يا أبا بسطام؟ قال: أذهب فأستعدي على هذا يعني جعفر بن الزبير وضع على رَسُول اللهِ ﷺ، أربع مئة حديث كذب.(٣)

وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، كان يجئ إلى الرجل فيقول، لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان.(٤)

قال حماد: وكان شعبة يتكلم في هذا حسبة.(٥)

---

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٥٠).

(٢) الميزان (٢ / ٤٤١).

(٣) تهذيب الكمال (٥ / ٣٤).

(٤) الجرح والتعديل (١ / ١٢٧).

(٥) الجرح والتعديل (١ / ١٧١).

جـ-كان يترك الرواية عمن سمع منه شيئا كثيرا، لأجل أنه كان يخطئ في التعامل مع الناس.

قال أبو داود الطيالسي: قال شعبة لم يكن في الدنيا بشيء أحب إلى من رجل يقدم من مكة فأسأله عَن أبِي الزبير فقدمت مكة فسمعت، عَن أبي الزبير فبينا أنا جالس عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقلت له يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم قال إنه أغضبني قلت من يغضبك تفتري عليه لا رويت عنك حديثا أبدا قال وكان يقول في صدري أربعمائة لابن الزبير عن جابر والله لا أحدث عنك حديثا أبدا.(١)

د-كان يجرح الضعفاء و يسمي الكلام في الرواة غيبة في اللّه:

قال النضر بن شميل: - سمعت شعبة يقول: - تعالوا نغتاب في الله يريد الكلام في الشيوخ(٢)

وقال أبو زيد النحوي الأنصاري: أتيت شعبة يوم مطر فقال: ليس هذا يوم حديث، اليوم يوم غيبة، تعالوا حتى نغتاب الكذابين.(٣)

هـ - كان يذم الأحاديث الشاذة والغريبة ويوصي بكتابة الأحاديث المشهورة:

---

(١) الضعفاء للعقيلي (٤/ ١٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٣).

(٣) موضح أوهام الجمع والتفريق (٢ / ٤٩٤).

قال شعبة: اكتبوا المشهور عن المشهور.(١)

وقال شعبة: لا يجيء الحديث الشاذ إلا من الرجل الشاذ.(٢)

وقال شعبة: ذاكرت قيس بن الربيع حديث أبي حصين فلوددت أن البيت وقع علي وعليه حتى يموت من كثرة ما كان يغرب علي.(٣)

وكان إذا سمع حديثا غريبا استنكره حرص على البحث عنه ومعرفة مصدره ومن ذلك:

قال شعبة: ما أعلم أحدا فتش الحديث كتفتيشي، وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب.(٤)

قال نصر بن حماد: كنا بباب شعبة نتذاكر الحديث فقلت حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر قال كنا في عهد رسول الله ﷺ نتناوب رعاية الإبل فرحت ذات يوم ورسول الله ﷺ جالس وحوله أصحابه فسمعته يقول: من توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل المسجد فصلى ركعتين واستغفر الله غفر الله له قال: فما ملكت نفسي أن قلت: بخ بخ قال: فجذبني رجل من خلفي فالتفت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا ابن عامر الذي قال قبل أن تجيء أحسن

---

(١) أدب الإملاء (ص ٥٧ - ٥٩).

(٢) الكامل لابن عدي (١ / ٦٨)، الكفاية (ص ١٧١).

(٣) الكامل لابن عدي (٦ / ٤١)

(٤) سير أعلام النبلاء(١٣ / ٢٥٩)

قلت: ما قال فداك أبي وأمي قال: قال من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فتحت له ثمانية أبواب من الجنة من أيها شاء دخل قال: فسمعني شعبة فخرج إلي فلطمني لطمة ثم دخل ثم خرج فقال ما له يبكي فقال عبد الله بن إدريس: لقد أسأت اليه فقال: أما تسمع ما يحدث عن إسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر وأنا قلت لأبي اسحاق: أسمع عبدالله بن عطاء من عقبة بن عامر قال: لا وغضب وكان مسعر بن كدام حاضرا فقال لي مسعر: أغضبت الشيخ فقلت: ما له ليصححن لي هذا الحديث أو لأسقطن حديثه فقال مسعر: عبد الله بن عطاء بمكة فرحلت إليه لم أرد الحج إنما أردت الحديث فلقيت عبد الله ابن عطاء فسألته فقال: سعد بن ابراهيم حدثني فقال لي مالك بن أنس: سعد بن ابراهيم بالمدينة لم يحج العام فدخلت المدينة فلقيت سعد ابن ابراهيم فسألته فقال: الحديث من عندكم زياد بن مخراق حدثني فقلت: أي شيء هذا الحديث؟! بينا هو كوفي صار مكيا صار مدنيا صار بصريا فدخلت البصرة فلقيت زياد بن مخراق فسألته فقال: ليس هذا من بابتك قلت: بلى قال: لا تريده قلت: أريده قال: شهر ابن حوشب حدثني عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر قال: فلما ذكر لي شهرا قلت: دمر علي هذا الحديث لو صح لي هذا الحديث كان أحب إلي من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها.(١)

(١) المحدث الفاصل (ص ٣١٣-رقم ٢٠٩).

و – كان يترك الأخذ عن المختلطين إلا ما صح من حديثهم:

كان من تثبت شعبة عدم الأخذ عمن عرف بالتلقين، ومن عرف بذلك كان شعبة لا يقبل منه إلا ما كان يحدث به ابتداءا من حفظه لا تلقينا، أو كان هو يأخذ من كتابه لا مما لقن به:

قال شعبة: كانوا يقولون لسماك: عكرمة عن ابن عباس ؟ فيقول: نعم. فأما أنا فلم أكن ألقنه.(١)

وقال الحافظ ابن حجر: وكان شعبة لا يأخذ عن شيوخه ما دلسوا فيه ولا ما لقنوا.(٢)

عن شعبة قال: أتيت عثمان بن عمير أبا اليقظان فرأيته يخلط هذا بذاك وذاك بذا فرجعت ولم أكتب عنه.(٣)

قال ابن حجر: وقد أعله قوم بسماك بن حرب راويه عن عكرمة لأنه كان يقبل التلقين لكن قد رواه عنه شعبة وهو لا يحمل عن مشايخه إلا صحيح حديثهم.(٤)

٣-المنهج المميز في التحمل عن الشيوخ:

فقد كان لشعبة منهج خاص جدا ومميز في تحمل الحديث عن

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ / ٣٢٦)

(٢) التلخيص الحبير (٢/ ١٩٧).

(٣) المجروحين (١ / ٩٥).

(٤) الفتح (١ / ٣٠٠).

الشيوخ، وهذا يتضح بعدة أمور منها:

أ-كان يحرص على التحمل عن راوي الحديث الصحيح ولو كان بإسناد نازل:

قال شعبة: لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يطلب الإسناد يعني التعالي فيه.(١)

ب - كان يحرص على سماع الحديث أكثر من مرة.

قال شعبة: ما رويت عن رجل حديثا واحدا إلا أثبته أكثر من مرة، والذي رويت عنه عشر أحاديث أثبته أكثر من عشر مرات، والذي رويت عنه خمسين حديثا أثبته أكثر من خمسين مرة، والذي رويت عنه مئة حديث أثبته أكثر من مئة مرة، إلا حيان البارقي فإني سمعت منه هذه الأحاديث، ثم عدت إليه فوجدته قد مات.(٢)

وقال يعقوب بن شيبة: يقال إن شعبة كان إذا لم يسمع الحديث مرتين لم يعتد به ضبطا منه له وإتقانا وصحة أخذ.(٣)

وقال ابن حبان: فهذا كان دأب شعبة في تفتيش الأخبار والبحث عن سقيم الآثار، ولم يكن يعد السماع من الشيخ إلا بعد أن يسمعه مرارا.(٤)

---

(١) المحدث الفاصل (رقم ١٣٦).

(٢) الكامل لابن عدي (١ / ٧٥)، العلل ومعرفة الرجال (٣ / ٥٠٢ - رقم ٦١٥٧).

(٣) تاريخ بغداد (٩ / ٢٦٥).

(٤) المجروحين (١ / ٣٠)

وقال سفيان: رأيت شعبة في صحراء عبد القيس، فقلت: أين تريد ؟ قال: الأسود بن قيس أستثبته أحاديث سمعتها منه.(١)

جـ- كان يمتنع عن التحديث بالحديث الذي لم يسمعه إلا مرة واحدة:

قال أبو الوليد: سألت شعبة عن حديث فقال: لا أحدثك، لأني سمعته من ابن عون مرة واحدة.(٢)

وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: سألت شعبة عن حديث ؟ فلم يحدثني به. وقال لي: لم أسمعه إلا مرة واحدة».(٣)

٤ـ كان يطالب الشيوخ بذكر الإسناد ويسألهم عنه:

وهذا يوضح لنا أهمية الإسناد عند شعبة كما هو الشأن عند أهل الحديث، إذ لا تعرف صحة الحديث من ضعفه إلا بمعرفة إسناده:

قال شعبة: إنما تعلم صحة الحديث بصحة الإسناد(٤)

وقد كان شعبة مشهورا بهذا الأمر قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما رأيت قوما سود الرؤوس في هذا الشأن مثل أهل البصرة، يعني

---

(١) الكامل لابن عدي (١ / ٧٦).

(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٦٨)، المجروحين (١ / ٣٠).

(٣) شرح علل الترمذي (١ / ٤٥١).

(٤) شرح علل الترمذي (١ / ٣٦٠).

الحديث والألفاظ، كأنهم تعلموه من شعبة.(١)

ولذلك كان يحرص على الألفاظ الصريحة بالسماع في الإسناد، فقد كان يقول: إذا كان في الحديث حدثني وسمعت فهو دست بدست، وإذا لم يكن فيه سمعت وأخبرني فهو خل وبقل.(٢)

وقال أيضا: كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خل وبقل.(٣)

وكان يقول: كل حديث ليس فيه " حدثنا، وأخبرنا " فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خطام.(٤)

٥ـ الإيقاف:

فقد كان من منهجه في تحمل الحديث، أنه كان يوقف الشيوخ ولا يأخذ عنهم إلا بما صرحوا فيه بالتحديث.قال أبو داود: سمعت أحمد. قال: جاء شعبة إلى حميد الطويل فحدث بحديث. فقال: أسمعته؟ قال: فجعل حميد يقول هكذا، وجعل أحمد يقلب كفه قال: فلما قام قال حميد: ما فيه حديث إلا سمعته، ولكنه شدد فشدد عليه.(٥)

وعن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ

---

(١) سؤالاته (١٤٠).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ١٤٩).

(٣) المحدث الفاصل (رقم ٦٤٩)

(٤) المجروحين (٢/ ٢٧).

(٥) سؤالاته (٤٨١).

قال في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله»(١).

قال شعبة: قلت لعدي: أنت سمعت هذا من البراء قال: إياي حدث.(٢)

وقال أبو داود: نا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة- فذكر الحديث، قال شعبة فقلت لسماك بن حرب: إني أتقي أن أسأله عن الإسناد فسله أنت، قال: وكان في خلقه شيء، قال له سماك بعد ما حدث: أحدثك هذا أبوك عن عائشة؟ قال عبد الرحمن: نعم، فلما خرج قال لي سماك: يا شعبة استوثقت لك منه.(٣)

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال: حدثنا محمد بن جعفر المدائني. قال: أخبرنا شعبة. قال: سألت الحكم عن دية اليهودي والنصراني؟ فقال: قال سعيد بن المسيب: أن عمر جعل دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، وجعل دية المجوسي ثمان مائة، فقلت للحكم: أنت سمعته من سعيد بن المسيب ؟ فقال: لو شئت لسمعته، سمعته من ثابت الحداد. قال شعبة: فأتيت ثابتًا الحداد، فأخبرني به عن

(١) أخرجه البخاري(رقم٣٧٨٣) ومسلم (رقم ١٢٩).
(٢) صحيح مسلم (١ / ٦٠).
(٣) الجرح والتعديل (٢ / ٣٥).

سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب بمثله.(١)

وقال شُعبة: كنت أعرف إذا جاء ما سمع قتادة مما لم يسمع، إذا جاء ما سمع يقول، حَدَّثَنَا أنس بن مالك وحَدَّثَنَا الحسن وثنا سعيد وحَدَّثَنَا مطرف، وإذا جاء ما لم يسمع يقول: قال سعيد بن جبير، قال أبو قلابة.(٢)

وقال ابن حجر: وقد روى الخطيب في "الجهر بالبسملة" هذا الحديث من طريق أخرى عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة ولفظه: "إن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كانوا لا يستفتحون القراءة بـ" بسم الله الرحمن الرحيم".

قال شعبة: قلت لقتادة: أسمعته من أنس؟ قال: نعم نحن سألناه عنه.(٣)

وقال ابن رجب: وقال البرديجي أيضا: أصح الناس رواية عن قتادة شعبة، كان يوقف قتادة على الحديث.

قلت: كأنه يعني بذلك اتصال حديث قتادة، لأن شعبة كان لا يكتب عن قتادة إلا ما يقول فيه ثنا، ويسأله عن سماعه.(٤)

---

(١) العلل (٤٥٧).

(٢)المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٠٩).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢ / ٧٦٠).

(٤) شرح علل الترمذي (٢ / ٦٩٦).

وقال الحافظ ابن حجر: وكان شعبة لا يأخذ عن شيوخه ما دلسوا فيه ولا ما لقنوا.(١)

وقال أيضا عن منهج شعبة: كان لا يأخذ عن أحد ممن وصف بالتدليس إلا ما صرح فيه ذلك المدلس بسماعه من شيخه.(٢)

وقد كان يوصي تلاميذه بإيقاف شيوخهم:

قال شعبة: وقِّفوهم، تُصدقوا، أو تُكذبوا.(٣)

وقال غندر: جاء عبد الرحمن بن مهدي إلى شعبة، فقال: اكتب لي إلى سفيان، فاني أريد أن أخرج إليه، فقال له شعبة: اني أخاف أن يحدثك بما لم يسمع - يعني يدلس.(٤)

٦- كان يستحلف شيوخه على السماع من شيوخهم ليأمن تدليسهم:

قال الأجري: حدث أبو داود بحديث شعبة عن أبي زياد عن أبي هريرة، رأى النبي ﷺ يشرب قائما. فقال أبو زياد الطحان حلفه شعبة فقال: والرحمن لقد سمعت من أبي هريرة.(٥)

---

(١) انظر (التلخيص الحبير ٢: ١٩٧).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (١ / ٢٥٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٦).

(٤) الكامل لابن عدي (١ / ٦٩).

(٥) سؤالات الآجري (٤ / ٢).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وذكر حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته، قال شعبة: استحلفت عبد الله بن دينار هل سمعتها من ابن عمر ؟ فحلف لي. قال أبي: كان شعبة بصيرا بالحديث جدا فهما فيه كان إنما حلفه لأنه كان ينكر هذا الحديث، حكم من الأحكام عن رسول الله ﷺ لم يشاركه أحد، لم يرو عن ابن عمر أحد سواه علمنا.(١)

لذا فإن عنعنة المدلسين مقبولة إذا كانت من رواية شعبة لأنه لم يكن يقبل منهم إلا ما صرحوا بسماعه.

قال شعبة: كل شيء حدثتكم به فذلك الرجل حدثني به أنه سمعه من فلان، إلا شيئا أبينه لكم. قال ابن أبي حاتم: فذكرته لأبي قال: يعني أنه كان لا يدلس.(٢)

وقال يحيى بن سعيد القطان: كل شيء يحدث شعبة عن رجل فلا تحتاج أن تقول عن ذاك الرجل أنه سمع فلانا، قد كفاك أمره.(٣)

وقال ابن حجر عن شعبة: وأما كونه: كان يروي عن المدلسين، فالمعروف عنه أنه كان لا يحمل عن شيوخه المعروفين بالتدليس إلا ما سمعوه فقد روينا من طريق يحيى القطان عنه أنه كان يقول: كنت أنظر

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٧٠).
(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٧٣).
(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٦٢)

إلى فم قتادة، فإذا قال: سمعت وحدثنا حفظته وإذا قال: عن فلان تركته، وروينا في المعرفة للبيهقي وفيها عن شعبة أنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبو إسحاق وقتادة.

وهي قاعدة حسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كان عن شعبة ولو عنعنوها.(١)

كما أن من قرائن ترجيح سماع الراوي من شيخه أن يأتي ذلك من طريق شعبة:

جاء في العلل لابن أبي حاتم أنه قال لأبيه: فأبو مالك سمع من عمار شيئا؟ فقال: ما أدري ما أقول لك قد روى شعبة عن حصين عن أبي مالك سمعت عمارا، ولو لم يعلم شعبة أنه سمع من عمار ما كان شعبة يرويه.....(٢)

وهذا يدل على أنه لم يكن يعتني فقط بسماع شيخه من شيخ شيخه وإنما يعتني بكل الإسناد.

لذلك قال سفيان لما روى حديثا مسلسا بالتصريح بالسماع قال: هذا الإسناد كان يعجب شعبة سمعت أخبرني سمعت أخبرني كأنه اشتهى توصيله.(٣)

---

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢ / ٦٣٠).

(٢) العلل (٣٤).

(٣) مسند الحميدي(١/ ١٤٨ - رقم ٣٠٩)

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أحمد (يعني ابن إبراهيم الدورقي). قال: حدثنا أبو داود، عن أبي عوانة. قال: كنا يومًا عند الحكم فذكر حديثًا ليس بمسند. فقال: ليس هذا من بابة شعبة. قال: فقال شعبة: لا ينبغي أن تروي عن الشامي كثيرًا.(١)

ولأجل هذا؛ كان شعبة إذا أوقف وطلب منه التصريح غضب، لأنه لا يتصور من مثله التدليس:

قال أبو داود: رأيت رجلا يقول لشعبة: قل: حدثني أو أخبرني، فقال له شعبة: فقدتك وعدمتك وهل جاء بهذا أحد قبلي ؟!.(٢)

وقال ابن محرز: سمعت على بن المدينى يقول: قال عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم يعنى أبا سعيد: سأل رجل شعبة عن حديث اسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضمعج؟ فقال له: سمعته من إسماعيل ابن رجاء؟ قال: سمعته يا غلام من إسماعيل بن رجاء ثمانين مرة ولا والله لا أحدثك به أبدا.(٣)

بل اعتبر يحيى القطان أن انتقاد عدم تصريح شعبة، يعد عيبا يعاب به التلميذ:

قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال: قال عفان: قال يحيى بن

---

(١) العلل (٥٨٠١).

(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٦٦).

(٣) معرفة الرجال (٢ / ٢١٠ - رقم ٧٠٣).

سعيد: إن عبد الرحمن بن مهدي يقول: إن شعبة كان لا يقول «حدثنا فلان)) الذي حدث عنه شعبة. قال أبي: وإنما أراد عفان أن يعيب بهذا عبدالرحمن.(١)

٧ـ كان يتفطن لفم الشيخ و يحرص على السماع من فمه ولا يرى صحة الإجازة:

قال شعبة: كنت أتفطن إلى فم قتادة فإذا قال حدثنا كتبت وإذا قال حُدِّث لم أكتب.(٢)

وقال أيضا: أتيت يعلى بن عطاء فقال لي يا هذا خذ حديثي واذهب، فقلت: لا حتى أحفظه من فيك، فاختلفت إليه حتى قرع رأسي.(٣)

قال شعبة: لو صحت الاجازة بطلت الرحلة.(٤)

قال السيوطي: وحكى عياض عن شعبة أنه قال في الإجازة مرة أنبأنا، ومرة أخبرنا قال العراقي وهو بعيد عنه فإنه كان ممن لا يرى الإجازة.(٥)

---

(١) العلل (٥٤٧).

(٢)تاريخ ابن معين برواية الدارمي (ص ١٩٢).

(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٦١).

(٤) أدب الإملاء (ص ١٠).

(٥) تدريب الراوي (١ / ٤٧٨).

٨ - كان يستعين على حفظ حديثه بمراجعة الحفاظ والتثبت منهم.

قال وهب بن جرير: كان شعبة يجئ إلى أبي وهو على حمار فيقول: كيف سمعت الأعمش يحدث بحديث كذا وكذا؟ فيقول أبي: كذا وكذا. فيقول شعبة: هكذا والله سمعت الأعمش يحدث به. فيسأله عن أحاديث من أحاديث الأعمش فإذا حدثه أبي يقول: هكذا سمعت الأعمش يحدث به ثم يضرب حماره ويذهب.(١)

وقال ابن عمار قال أبو معاوية: كان أهل خراسان يجيئون إلى الأعمش ليسمعوا منه فلا يقدرون، فكانوا ييجيئون فيسمعون من شعبة عن الأعمش، فكان شعبة لا يحدثهم حتى يقعدني معه فيقول: يا أبا معاوية أليس هو كذا وكذا؟ فإن قلت: نعم حدثهم.

قال ابن عمار: إنما يراد من هذا أن أبا معاوية كان أثبت في الأعمش من شعبة.(٢)

٩ـ كان شعبة لا يستعين في أخذ الحديث بأحد.

وكان من تثبت شعبة أنه لم يحدث إلا بما حفظه بنفسه ولم يستعن به بأحد:

قال أبو داود: سمعت شعبة يقول: ليس شيء أحدثكموه إلا شيئا

(١) الكفاية (ص ٢٥٢ - ٢٥٤).

(٢) شرح علل الترمذي (٢ / ٧٢٠).

حفظته أنا لم يعني عليه أحد.(١)

وكان لا يقبل أخذ الحديث بواسطة بل يرجع للشيخ نفسه للتأكد منه: قال شعبة: أفادني على بن عاصم عن خالد الحذاء بأشياء سألت خالدا عنها فأنكرها.(٢)

١٠-كان شعبة مع كثرة السماع وقوة الحافظة كان يتتبع المحدثين ويختبر حفظهم ويقلب عليهم أحاديثهم.

وقال أبو داود الطيالسي: سمعت شعبة يقول: سمعتُ من طلحة بن مصرف حديثًا واحداً، وكنت كلما مررت به سألته عنه، فقيل له: لم يا أبا بسطام؟ قال: أردت أن أنظر إلى حفظه، فإن غير فيه شيئًا تركته".(٣)

ولذا كان الحفاظ يهابون مخالفة شعبة:

وقال حماد بن زيد: إذا خالفنا شعبة - كأنه قال: الصواب ما قال - فإنا كنا نسمع ونذهب وكان شعبة يرجع ويسمع ويسمع.(٤)

وقال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في شيء تركته لأنه كان يكرر، ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٦٢).

(٢) المجروحين (١ / ١١٣).

(٣) الكفاية (ص ١١٣)

(٤) المعرفة والتاريخ (٢ / ١٣١).

الحديث مرة.[1]

بل بلغ الحال ببعضهم أنهم كانوا يتبعونه إذا خالفهم وربما كان قوله خطأ:

قال ابن حجر: ذكر أبو داود في السنن في رواية أبي الحسن بن العبد عنه أن أبا عوانة قال يوما: حدثنا مالك بن عرفطة فقال له عمرو الأغضف: هذا خالد بن علقمة ولكن شعبة يخطئ فيه. فقال أبو عوانة: هو في كتابي خالد بن علقمة ولكن قال لي شعبة هو مالك بن عرفطة.[2]

وقال أحمد ويحيى: ما أشبه حديث أبي عوانة بحديث الثوري وشعبة قال: وكان أمينا ثقة وكان أبو عوانة مع ثقته وأمانته يفزع من شعبة فأخطأ شعبة في اسم خالد بن علقمة فقال مالك بن عرفطة وتابعه أبو عوانة على خطأه يعني بعد أن كان رواه على الصواب.[3]

وقال عبد الله: حدثنى أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين قال أبي: الصواب ما قال حماد بن سلمة، وأبو عوانة، وسفيان قالوا: وكيع بن حدس، وكأن الخطأ عنده ما قال شعبة وهشيم وأظنه قال: هشيم كان

---

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٦١).

(٢) تهذيب التهذيب (٢ / ٥٢٦).

(٣) تهذيب التهذيب (٩ / ١٣٢).

يتابع شعبة.(١)

وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل. قال: وهم هشيم، أخذه من شعبة.(٢)

وبناء على ما سبق من الأسباب، من كثرة الكتابة و قوة الحفظ وتتبع الشيوخ واختبارهم، كل ذلك وغيره كون عند شعبة المعرفة التامة بأحوال الرواة حتى أصبح إماما في الجرح والتعديل.

وهذه الملكة جعلت له هيبة ومكانة عند المحدثين حتى كان بعض شيوخه يسألونه عن حديثهم.

قال عبد الله بن المبارك حدثني معمر أن قتادة كان يسأل شعبة عن حديثه(٣)

فقد كانت له قدرة على تمييز ما سمعه شيوخه مما لم يسمعوه:

قال يحيى بن سعيد: شعبة أعلم الناس بحديث قتادة، ما سمع منه، وما لم يسمع منه، وهشام أحفظ، وسعيد أكثر.(٤)

وعلى ذلك نستطيع القول أن شعبة أكثر الرواة تثبتا في تحمل الحديث.

---

(١) العلل (٥٨٢٧).

(٢) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٨٥).

(٣) الجرح والتعديل (٤ / ٣٦٩).

(٤) الكامل لابن عدي (١ / ٦٨).

رابعا: شدة الحرص في الأداء:

فقد كان شعبة من أحرص الناس في أداء الحديث، ومن صور تثبته في أداء الحديث:

١ـ كان شعبة يؤدي الألفاظ.

قال عبد الله: قلت له (يعني لأبيه): أبو معاوية فوق شعبة، أعني في حديث الأعمش؟ فقال: أبو معاوية في الكثرة والعلم - يعني علمه بالأعمش - شعبة صاحب حديث يؤدي الألفاظ والأخبار، أبو معاوية عن عن مع أن أبا معاوية يخطئ على الأعمش خطأ. قلت له: بعد أبي معاوية شعبة أثبت؟ فقال: شعبة أثبت في كل شيء.(١)

وقال أحمد: أبو معاوية فوق شعبة -أعني في الأعمش.

قال: أبو معاوية في الكثرة وعلمه بالأعمش، وشعبة صاحبُ حديثٍ يؤدي الألفاظ والأخبار، وأبو معاوية: عن عن.(٢)

٢ـ كان شعبة يقصر خوفا من الخطأ.

قال الأمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج، قال حدثني شعبة، قال: حجاج قال: سمعت عقبة بن وساج عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «فضل صلاة الرجل في الجميع، على صلاته وحده، خمس وعشرون درجة». قال حجاج: ولم

(١) العلل ومعرفة الرجال (٢ / ٣٧٧ - رقم ٢٦٨٠).

(٢) المنتخب من علل الخلال (ص ٣٢٣)

يرفعه شعبة لي وقد رفعه لغيري، قال: أنا أهاب أن أرفعه، لأن عبد الله قلما كان يرفع إلى النبي ﷺ.(١)

٣ـ كان شعبة يترك الحديث الجيد إذا شك فيه.

قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً قط أترك لحديث جيد قد سمعه يدخل قلبه منه شيئا من شعبة.(٢)

وكان إذا كان شك في حديث تركه ولو كان جيدا محببا إليه:

قال سفيان الثوري: ما رأيت أحدا أورع في الحديث من شعبة يشك في الحديث الجيد فيتركه.(٣)

٤ـ كان شعبة يحب أن يبين كيف أخذ الحديث، ويذم التدليس ذما شديدا.

قال شعبة: ما أبالي سمعته عشر مرات أو قرأت مرة واحدة غير أني أحب أن يبين.(٤)

وكان يقول: لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أقول: زعم فلان ولم أسمع منه.(٥)

---

(١) المسند (١/ ٤٣٧-رقم ٤١٥٨).

(٢) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١٠٦٧).

(٣) تاريخ بغداد (٩ / ٢٦٥).

(٤) المحدث الفاصل (رقم ٤٦٨).

(٥) الجرح والتعديل(١/ ١٧٣).

ويقول: لأن أزني أحب الي من أن أدلس.(١)

وكان يقول أيضا: التدليس أخو الكذب.(٢)

٥ـ كان شعبة لا يرى قولهم: مثله ونحوه. بل يلتزم بأداء المتن كما سمعه.

وعن قراد عن شعبة قال: فلان عن فلان مثله ليس بحديث.(٣)

قال وكيع: سمعت سفيان الثوري يقول: مثله ونحوه وقال: شعبة مثله ونحوه ليس بشيء.(٤)

وقال محمود بن غيلان: سمعت وكيعا يقول: قال سفيان: إذا قال نحوه فهو حديث. وقال شعبة: نحوه شك.(٥)

وقال يحيى بن معين: إذا كان حديث عن رجل وحديث آخر عن رجل مثله، فلا بأس أن يرويه إذا كان مثله إلا أن يقول نحوه.(٦)

وقال الخطيب عن هذه المسألة: كان شعبة بن الحجاج لا يجيز ذلك، وقال بعض أهل العلم: يجوز ذلك إذا عرف أن المحدث ضابط متحفظ يذهب إلى تمييز الألفاظ وعد الحروف، فإن لم يعرف منه ذلك

(١) الجرح والتعديل(١/ ١٧٣).

(٢) الكامل في الضعفاء(١/ ٣٣).

(٣) الكفاية (ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

(٤) المحدث الفاصل (رقم ٨٤٠).

(٥) الكفاية (ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

(٦) الكفاية (ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

لم يجز إفراد الإسناد الثاني وسياق المتن فيه، وكان غير واحد من أهل العلم إذا روى مثل هذا يورد الإسناد ويقول: مثل حديث قبله متنه كذا وكذا ثم يسوقه، وكذلك إذا كان المحدث قد قال نحوه وهذا هو الذي أختاره.(١)

٦ـ ومن تثبته في الأداء أنه كان لا يحدث إلا بما يحفظ حتى لو وجد الحديث مكتوبا في كتابه.

قال عبد الواحد الحداد: كان شعبة لا يحدث من حديثه إلا بما يحفظ، وإن كان مكتوبا في كتابه، قال: وكان يبعثني إلى أبي عوانة فآتيه بكتاب الشيوخ، فينظر فيه، فقلت: يا أبا بسطام: أنت لا تحدث من حديثك إلا بما حفظت، وتنظر في كتاب أبي عوانة ؟ فقال لي: إذا نظرت إليه عاد إلي حفظي، كأني سمعته من المحدث.(٢) وهذه الصورة لا تدخل في موضوع التحديث من كتب الناس وهي: ما يفعله بعض الحفاظ المتقنين من مراجعة حفظهم من كتب غيرهم الصحيحة المتقنة فهم حفاظ متقنين، وقصدهم مراجعة ما يحفظون لا أخذ ما لم يسمعوه، ثم إن الكتب التي يراجعون فيها كتب صحيحة متقنة.

قال الخطيب: أخبرنا أبو بكر البرقاني قال قرئ على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي وأنا أسمع حدثكم رنجويه بن

(١) الكفاية (ص ٢١٢)

(٢) الكامل لابن عدي (١ / ٦٩).

محمد بن الحسن اللباد أبو محمد حدثنا إبراهيم بن عبدالله السعدي حدثنا عبد الرحيم بن هارون الغساني حدثنا إسماعيل المكي عن داود بن شابور عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت للنبي ﷺ: «إني أسمع منك الشيء فأكتبه. قال: اكتبه قال قلت: إنك تغضب وترضى. قال: إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقا)). قال عبد الرحيم: فحدثت به شعبة بن الحجاج فقال: سمعته كما سمع إسماعيل من داود بن شابور عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله. ولكني حفظت علما عن الحكم وحماد فأما الذي كتبته فنسيته وأما الذي لم اكتبه فحفظته.(١)

قال وهب بن جرير: حدثنا شعبة بحديث ثم قال: هذا وجدته مكتوبًا عندي في الصحيفة.(٢)

قال القاسم بن محمد المروزي: انا عبدان قال ثنا أبى عن شعبة عن عبد الله بن بشر الكاتب بحديث ذكره قال شعبة: وجدته مكتوبا ولا أحفظه من فيه.(٣)

قال شعبة: وجدت مذ ثلاثة أيام في كتاب عندي عن منصور عن مجاهد قال: لم يحتجم النبي ﷺ وهو محرم. ما أدري كيف كتبته؟ ولا

(١) تقييد العلم (ص ٧٨)

(٢) جامع بيان العلم (رقم ٣٣٣).

(٣) الكفاية (٢٦٢ - ٢٦٨).

أذكر أنى سمعته.(١)

وهذا يبين لنا بشكل واضح أن شعبة لم يكن يحدث إلا من حفظه، وهذا الحفظ هو الذي يعتمد عليه، وأما ما وجد في كتابه فإنه كان لا يعتمد عليه وربما نسيه.

٧ـ كان شعبة من شدة توقيه إذا وجد في كتابه خلاف ما في حفظه بين ذلك عند الأداء:

قال على بن الجعد: أنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن صهيب رجل من أهل البصرة عن بن عباس أن جارتين من بنى عبد المطلب جاءتا تسعيان ورسول الله ﷺ يصلى حتى أخذنا بركبتيه. قال شعبة: وأنا أحفظ من فيه ففرع بينهما وفى كتابي ففرق بينهما ولم يقطع صلاته.(٢)

٨-كان شعبة إذا نسي أو لم يضبط حديثا سمعه من شيخ، أخذه ورواه نازلا عمن ضبطه عن ذلك الشيخ:

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبى قال ثنا حجاج قال ثنا شعبة عن منصور عن حيان عن سويد بن غفلة عن علي أنه سئل عن امرأة تركت زوجها وأمها فجعل لزوجها النصف ولأمها الثلث ثم رد ما بقي على أمها. قال شعبة: وقد سمعته من حيان فحدثت به سفيان

(١) الكفاية (ص ٢٦٨ - ٢٧٠).

(٢) الكفاية (ص ٢٢٠).

فذهب سفيان إلى منصور فحدثه فنسيته. فسألت عنه منصورا فأخبرني به فحفظته من منصور وما أرى منصورا سمعه من حيان قال أبي: يقال له حيان صاحب الأنماط.(١)

٩-كان شعبة ربما يشك في ضبط الراوي الذي رفع الحديث فيوقفه:

قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله: وإن منكم إلا واردها. قال: يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم. قال عبد الرحمن: قلت لشعبة: إن إسرائيل يقول عن النبي ﷺ. فقال شعبة: قد سمعته من السدي مرفوعا ولكني عمدا أدعه.(٢)

وقال شعبة: كان أيوب يشك في عامة حديثه. وقال شعبة: ما يسرني أني شككت وأنا لا أشك وأن لي كذا وكذا.(٣)

١٠- كان شعبة من تثبته أنه كان إذا خولف في روايته يحرص على تبيين ذلك عند الرواية:

قال سعيد بن عامر عن شعبة عن الحكم عن عبد الحميد عن مقسم عن بن عباس مثله موقوفا. قال شعبة: أما حفظي فمرفوع، وزعم فلان وفلان أن الحكم لم يرفعه. فقلت يا أبا بسطام: حدثنا بحفظك ودعنا من

(١) الكفاية (ص ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٢) الكامل لابن عدي (١ / ٢٧٧).

(٣) العلل ومعرفة الرجال (٣ / ٢٢٤ - رقم ٤٩٧٥).

فلان وفلان فقال: ما أحب أن عمري في الدنيا عمر نوح وأني حدثت بهذا وسكت عن هذا.(١)

١١- كان شعبة من تثبته إذا خالفه من هو أحفظ منه ترك حفظه:

قال أبو داود: سمعت أحمد. قال: قال وكيع: كان شعبة رفعه إلى علي، يعني حديث سهمان الخيل. فقيل له: إن سفيان يوقفه على هانئ ابن هانئ. فقال: سفيان أحفظ مني.(٢)

١٢- كان شعبة من شدة حرصه وخوفه على كتبه أمر بحرقها حتى لا يعبث بها:

عن سعد بن شعبة قال قال لي أبي: يا بني إذا أنا مت فاغسل كتبي وادفنها فلما مات غسلت كتبه ودفنتها. قال سعد بن شعبة بن الحجاج: إن أباه أوصى إذا مات أن تغسل كتبه قال سعد فغسلتها. قال وكان أبي إذا اجتمعت عنده كتب من الناس أرسلني بها إلى البازجاه فأدفنها في الطين.(٣)

وقال الذهبي معلقا على قول سعد بن شعبة: أوصى أبي: إذا مات أن أغسل كتبه. فغسلتها: وهذا قد فعله غير واحد: بالغسل، وبالحرق،

---

(١) الكفاية (ص٢٢٤).

(٢) سؤالاته (٤٠٢).

(٣) تقييد العلم (٤٩ - ٦٣).

وبالدفن، خوفا من أن تقع في يد إنسان واه، يزيد فيها أو يغيرها.(١)

١٣-كان شعبة إذا وجد في كتابه بخطه حديثا فشك هل سمعه أم لا؟ ترك التحديث به.

قال شعبة: وجدت مذ ثلاثة أيام في كتاب عندي عن منصور عن مجاهد قال: لم يحتجم النبي صلى الله عليه و سلم وهو محرم ما أدري كيف كتبته ولا أذكر أني سمعته.(٢)

ولأجل هذه الأسباب كلها:

- **كان شعبة مقدما في الحديث:**

قال عبد الله بن إدريس: ما جعلت بينك وبين الرجال مثل سفيان وشعبة.(٣)

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأينا أحداً قط أحسن حديثًا من شعبة.(٤)

- **كان مقدما على غيره في كتابة الحديث وعرضه:**

عن معمر قال: اجتمعت أنا وشعبة والثوري وابن جريج فقدم علينا شيخ فأملى علينا أربعة آلاف حديث عن ظهر قلب، فإذا جن الليل

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٣).
(٢) الكفاية (ص ٢٦٨ - ٢٧٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٠).
(٤) الجرح والتعديل (١/ ١٧٥).

ختمنا الكتاب فوضعناه تحت رؤوسنا، وكان الكاتب شعبة، ونحن ننظر في الكتاب.(١)

- **كان حديثه معتمدا وقويا عند أهل الحديث حتى مرسلاته:**

قال يحيى ابن سعيد القطان: ما أبالى إذا كتبت الحديث عن سعيد أو هشام أو شعبة لا أعيد حديث هذا على هذا ولا حديث هذا على هذا.(٢)

وقال ابن أبي حاتم: وسمعت أبا زرعة وسئل عن مرسلات الثوري ومرسلات شعبة فقال: الثوري تساهل في الرجال وشعبة لا يدلس ولا يرسل ؛ قيل له: فمالك مرسلاته أثبت أم الأوزاعي ؟ قال: مالك لا يكاد يرسل إلا عن قوم ثقات، مالك متثبت في أهل بلده جداً، فإن تساهل فإنما يتساهل في قوم غرباء لا يعرفهم.(٣)

- **كانت روايته عمن لا يعرف توثيقا له:**

قال ابن عبد الهادي: لو روى شعبة خبراً عن شيخ له لم يعرف بعدالة ولا جرح، عن تابعي ثقة، عن صحابي، كان لقائل أن يقول: هو خبر جيد الإسناد، فإن رواية شعبة عن الشيخ مما يقوي أمره.(٤)

---

(١) الكامل لابن عدي(١ / ٢٣)، شرح علل الترمذي (١ / ٥٠٩ - ٥١٤).

(٢) معرفة الرجال برواية ابن محرز(٢ / ١٥٩ - رقم ٥٠٢)

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٧٩)

(٤) سؤالاته (٤٠٢).

وقال يزيد بن هارون: لما حدثنا شعبة بحديث المقدام أبى كريمة في حق الضيف قال شعبة فيكم أحد سمعه من حريز بن عثمان قلت أنا قال حدثني به؟ قلت: لا أحفظه. قال: صحفيون فضحك يزيد.(١)

- **كان نظره في مرويات الراوي مما يقوي شأن الراوي:**

قال أبو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروذي: قلت يعنى لأحمد بن حنبل كيف كان إسماعيل بن سالم قال ليس به بأس قلت إنه حكى عن أبى عوانة عن إسماعيل بن سالم أنه سمع زبيرا يقول كان في قصة معاوية قال ومن سمع هذا من أبى عوانة ثم قال قد كانت عنده أحاديث الشيعة وقد نظر له شعبة في كتبه.(٢)

- **كان شديد الثقة بحفظه وضبطه حتى لو نسيه:**

قال محمد بن جعفر: ثنا شعبة عن صدقة قال سمعت بن عمر وسأله رجل فقال انى أهللت بهما جميعا قال لو كنت اعتمرت كان احب الى ثم أمره فطاف بالبيت وبالصفا وبالمروة وقال لا يحل منك شيء دون يوم النحر ثم ان شعبة نسي هذا الحديث فقلت له انك حدثتني به قال ان كنت حدثتك به فهو كما حدثتك.(٣)

---

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٧٤).

(٢) سؤالاته (١٨٦).

(٣) الكفاية (ص ٢٥٨ - ٢٥٩).

• **مع إمامته وتقدمه كان يخاف من تبعات الرواية للأحاديث النبوية:**

فقد كان يقول: - ما شيء أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث وودت أني وقاد حمام وأني لم أعرف الحديث.(١)

***ألفاظ التعديل والجرح عند شعبة: -**

شعبة أول من تكلم في الرجال:

ويقصد بذلك أنه أول من أظهر هذا الأمر وأشهره وكان له به مزيد عناية، قال صالح بن محمد الحافظ: أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ثم تبعه احمد بن حنبل ويحيى بن معين.(٢)

قال ابن الصلاح: يعني أنه أول من تصدى لذلك وعني به؛ وإلا فالكلام فيهم جرحًا وتعديلاً متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم.(٣)

شعبة يتقرب إلى الله بجرح الرواة الضعفاء والتحذير منهم:

قال أبو زيد النحوي الأنصاري: أتيت شعبة يوم مطر، فقال: ليس

(١) سير أعلام النبلاء ج٧/ ٢١٣، طبقات ابن سعد ج٧/ ٣٨٢

(٢) شرح العلل لابن رجب (١/ ١٧٢-١٧٣).

(٣) المقدمة (ص٣٥٠).

هذا يوم حديث، اليوم يوم غيبة، تعالوا حتى نغتاب الكذابين.[١]

وقال سفيان بن عيينة: كان شعبة يقول: تعالوا حتى نغتاب في الله عز وجل.[٢]

قال ابن رجب موضحا معنى الغيبة: يعني نذكر الجرح والتعديل.[٣]

نماذج لألفاظ التعديل عند شعبة:

كان يقول عن سفيان الثوري: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.[٤]

وقال جرير: لما ورد شعبة البصرة قالوا له: حدثنا عن ثقات أصحابك، قال: إن حدثتكم عن ثقات أصحابي فإنما أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة، الحكم ابن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور.[٥]

وكان يقول: ما رأيت مثل أيوب السختياني وابن عون ويونس بن عبيد.[٦]

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال لي شعبة: لم أر مثل عمرو بن

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (٢ / ٤٩٤).
(٢) الضعفاء للعقيلي (١ / ١١).
(٣) شرح علل الترمذي (١ / ٣٤٩).
(٤) تهذيب التهذيب(٤/ ١٠٠).
(٥) الجرح والتعديل(١/ ١٣٨)
(٦) الجرح والتعديل(١/ ١٤٥).

دينار ولا الحكم ولا قتادة – يعني في الثبت.[1]

وذكر عنده المسعودي فقال: صدوق.[2]

نماذج لألفاظ الجرح عند شعبة:

عن سويد بن عبد العزيز قال قال لي شعبة: تأخذ عن أبي الزبير هو لا يحسن يصلي ؟.[3]

قال يحيى القطان: قال شعبة رأيت يحيى بن عبيدالله التيمي يصلي صلاة لا يقيمها فتركته.[4]

وعن أبي داود قال: سمعت شعبة يقول: ما رأيت أحدا أسوأ حفظا من ابن أبي ليلى.[5]

وقال يحيى بن سعيد القطان: أتى شعبة المنهال بن عمرو فسمع صوتا فتركه.قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: يعني أنه سمع صوت قراءة بألحان فكره السماع منه من أجل ذلك[6]

منزلة شعبة في الجرح والتعديل:

يعتبر شعبة من النقاد المهرة في الجرح والتعديل بشكل منقطع

(١) الجرح والتعديل(١/ ١٤٧)

(٢) الجرح والتعديل(١/ ١٤٦).

(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٥١).

(٤) التاريخ الكبير (٨/ ٢٩٥).

(٥) الجرح والتعديل (١/ ١٥٢).

(٦)الجرح والتعديل (١/ ١٥٣)

النظير، وقد صدر الذهبي اسمه على قائمة علماء الجرح والتعديل، فجعل اسمه أول اسم في أول طبقة في كتابه.(١)

ويقول ابن ناصر الدين الدمشقي: وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين كمن كان في المائة وستين من الهجرة وما قاربها من السنين في طبقة النقاد المهرة مثل شعبة بن الحجاج والأوزاعي والثوري سفيان ومالك والليث والحمادين.(٢)

ويمكن اعتبار شعبة من المعتدلين في الجرح والتعديل بشكل عام مع بعض التشدد أحيانا، فعن قرة بن سلميان الجهضمي قال: قال لي مالك: شعبتكم تشدد في الرجال.(٣)

فهذا نص واضح وصريح من إمام معتبر مثل مالك على بيان تشدد شعبة في جرح الرواة أحيانا.

وقد بين ابن حجر تشدد شعبة فقال: كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.فمن الأولى: شعبة وسفيان الثوري، وشعبة أشد منه.(٤)

---

(١)ينظر كتاب: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي. (ص١٧٥)

(٢)الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص١٤).

(٣)تهذيب الكمال (١٣/ ٥٠٣).

(٤)النكت(٢/ ٤٨٢).

ومن الأمثلة التي تبين ذلك ترك شعبة التحديث عن محمد بن مسلم أبي الزبير المكي، وذلك لأنه كان يسترجح لنفسه في الميزان.

فقد اعترض ابن حبان فى الثقات على ذلك فقال: ولم ينصف من قدح فيه، لأن من استرجع فى الوزن لنفسه لم يستحق الترك لأجله(١).

ووافق ابن حبان ابن عدي حيث قال: روى مالك عن أبى الزبير أحاديث، و كفى بأبى الزبير صدقًا أن يحدث عنه مالك، فإن مالكًا لا يروى إلا عن ثقة، و قال لا اعلم أحداً من الثقات تخلف عن أبى الزبير إلا وقد كتب عنه، وهو فى نفسه ثقة إلا أنه روى عنه بعض الضعفاء، فيكون ذلك من جهة الضعيف(٢).

فرحم الله الإمام شعبة بن الحجاج رحمة واسعة، وشكر الله له ماقدمه للسنة النبوية من خدمة وعلم، وجمعه في جنات النعيم مع صاحبها، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

* * *

(١)الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥٢).

(٢)الكامل لابن عدي (٦/ ١٢٦).